

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ١١/٤/٢٠٢٥ الموافق ١٣ شوال ١٤٤٦ هـ

تفسير سورة الإخلاص

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾^١.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ هِيَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمَةِ مَعَ قِصَرِهَا لِأَنَّ فِيهَا مِنْ مَعَانِي التَّوْحِيدِ وَصِفَاتِ اللَّهِ مَا يُظْهِرُ عَقِيدَةَ الْمُسْلِمِينَ بِرَبِّهِمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ "أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثِي الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ".

وَأَمَّا عَنْ سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهُ: صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ كَانَ سُؤْلُهُمْ هَذَا عِنَادًا وَلَيْسَ حُبًّا بِالْعِلْمِ وَاسْتِزْشَادًا بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "هَذِهِ صِفَةُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ".

^١ سورة الإخلاص.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَي الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّعَدُّدَ وَالكَثْرَةَ وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الذَّاتِ أَوْ الصِّفَاتِ أَوْ الْأَفْعَالِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ صِفَةٌ كَصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾^٢ أَي لَا تُشَبِّهُوهُ بِمَخْلُوقِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أَي الَّذِي تَفْتَقِرُ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنِ كُلِّ مَوْجُودٍ. فَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَى اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْعِبَادُ عِنْدَ الشَّدَّةِ، فَهُوَ تَعَالَى لَا يَجْتَلِبُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا مِنْهُمْ وَلَا يَدْفَعُ بِهِمْ عَن نَفْسِهِ ضَرَرًا، فَهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُ وَلَا يَضُرُّونَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾^٣.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ مَعْنَاهُ لَا يَنْحَلُّ مِنْهُ شَيْءٌ أَي لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَصَلَ مِنْهُ شَيْءٌ كَمَا يَنْفَصِلُ عَنِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ، وَلَا يَحُلُّ هُوَ فِي شَيْءٍ. فَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ أَصْلًا لِغَيْرِهِ وَلَا فَرْعًا عَن غَيْرِهِ. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أَي أَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. فَمِنْ هُنَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ فِيهِ تَشْبِيهُ لِلَّهِ بِمَخْلُوقِهِ أَوْ فِيهِ نِسْبَةٌ الْجَسْمِيَّةِ لِلَّهِ أَوْ التَّجْزِؤِ أَوْ التَّعَدُّدِ وَالكَثْرَةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, esclave de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-[^]Aliyy Al-[^]Adhim*. Faites preuve de piété de la véritable piété et

^٢ سُورَةُ التَّحْلِ آيَةٌ ٧٤.

^٣ سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ.

tâchez de ne mourir qu'en étant musulmans. Sachez que *Allah ta'ala* dit dans le *Qour'an* Honoré : ce qui signifie : « **Je commence par le nom de *Allah Ar-Rahman Ar-Rahim* ; Dis : *Allah* est unique ; *Allah* est Celui Dont on a besoin en toute situation alors que Lui n'a besoin de rien ; Il n'engendre pas et Il n'est pas engendré ; et Il n'a aucun équivalent.** »

Chers frères dans la foi, cette sourate fait partie des sourates éminentes du *Qour'an* malgré son faible nombre de versets, car elle comporte des sens du *tawhid* et des attributs de Dieu qui manifestent la croyance des musulmans en leur Seigneur concernant la connaissance de *Allah tabaraka wata'ala*. Il est parvenu à propos de cette sourate, le *hadith* qui signifie : « **Celui qui la récite une fois, c'est comme s'il a récité le tiers du *Qour'an* ; celui qui la récite deux fois, c'est comme s'il a récité les deux tiers du *Qour'an* ; et celui qui la récite trois fois, c'est comme s'il a récité tout le *Qour'an*** »

Quant à la raison pour laquelle elle a été révélée, c'est que certains mécréants de *banou Isra'il* étaient venus voir le Messager de Dieu ﷺ et lui avaient dit : « *Décris-nous ton Seigneur, celui que tu adores.* » Ils avaient posé leur question par entêtement et non par amour de la connaissance ni pour chercher à être guidés. Alors *Allah ta'ala* a révélé Sa parole :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

jusqu'à la fin de la sourate. Puis le Prophète ﷺ a dit : ce qui signifie : « ***Ce sont-là des attributs de mon Seigneur ^azza wajall.*** »

La parole de *Allah ta'ala* qui signifie : « **Dis : *Allah* est unique** » c'est-à-dire Celui Qui n'accepte pas le dénombrement ni la multiplicité. Il n'a pas d'associé à Son Être, ni à Ses attributs, ni à Ses actes. Nul n'a d'attribut comme Ses attributs. Tout comme Il le dit *ta'ala* : ce qui signifie : « **N'attribuez pas de ressemblants à *Allah*.** »

Sa parole ce qui signifie : « ***Allah* est Celui Dont on a besoin en toute situation alors que Lui n'a besoin de rien** » c'est-à-dire que *Allah* est Celui de Qui toutes les créatures ont besoin alors que Lui n'a besoin d'aucune créature. Toute chose a besoin de Dieu et Il est Celui Dont les esclaves recherchent l'aide lors de la difficulté. *Allah ta'ala* ne tire aucun profit de Ses esclaves pour Lui-même et Il ne repousse pas, par leur intermédiaire, un mal qui le viserait – car rien ne peut Lui nuire. Ils ne Lui sont pas utiles, ni nuisibles, tout comme *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Je n'ai créé les *jinn* et les humains que pour leur ordonner de M'adorer, Je ne veux pas d'eux qu'ils me donnent une subsistance ni qu'ils me nourrissent.** »

Sa parole *ta'ala* ce qui signifie : « **Il n'engendre pas et Il n'est pas engendré** » c'est-à-dire que rien ne se détache de Lui, à savoir qu'il n'est pas possible que se sépare de Lui quoi que ce soit tout comme le fils se sépare de son père, et Lui-même ne s'incarne dans aucune chose. *Allah ta'ala* n'est pas une origine pour autre que Lui ni un dérivé d'autre que Lui.

Sa parole ce qui signifie : « **et Il n'a aucun équivalent** » c'est-à-dire qu'Il n'a absolument pas de ressemblance avec quoi que ce soit, d'aucune manière que ce soit.

À partir de là, chers bien-aimés, il est indispensable de mettre en garde contre toute parole qui reviendrait à assimiler Dieu à Ses créatures ou qui reviendrait à attribuer à Dieu le corps, ou des parties, ou la multiplication, ou la multiplicité à Son sujet.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}؛
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ
وَالغِنَى، اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ
وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا
الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ
وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَرَزَقَهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَن رَزَقَهَا أَنْتَ
وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ
سَخَطِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ
المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُوَخَّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ
لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِجَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ
وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ. عِبَادَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ، اذْكُرُوا اللهَ العَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ، وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الاحزاب/٥٦.